الوثيقة ١٩٥٤٤ ـ ١

من أحمد طوسون الى محمد علي

العريضة الواردة الينا من طوسون أحمد باشا .

حضرة صاحب الدولة والعناية والعاطفة والمراحم الزائدة الوالد الأفخم ولي النعم أفندم .

كنا أعلمنا مقام الأبوة العالي بعريضة قدّمناها فيما سبق ما يتعلق بفتح ينبع البر وينبع البحر وكيفية ذلك تفصيلاً والآن حسب توجيهات ولي النعم وبمقتضى أوامره الكريمة تركنا تلك البقاع متجهين نحو المدينة المنورة ومستصحبين فصائل الجنود والجيش بما فيه المشاة والخيّالة وقد تيسر لنا ذلك بعون الله ووصلنا الآن وهو اليوم الخامس عشر من شهر ذي القعدة الشريف إلى المرحلة المباركة المعروفة باسم (بدر حنين) ونصبنا خيامنا فيها وبمقتضى الضرورة الراهنة بادرنا بتعيين فرق ومجموعات مناوبة للعسس والدورية والحراسة والترصد وأنطنا أمرها بالمدعو شيخ العرب عبدكم (نصر شديد) الذي كان قد عيّن فيما سبق وألحق بمقدمة الجيش والذي اصطحب معه نحو خمسين من الهجانة للتفقد والتفحص يمنة ويسرة والتجسس والترصد ليلاً . وفيما هو يسير في هذه المهمة وإذا به يتلقى أخباراً عن

وجود عبد الله بن سعود ومعه من رؤساء الوهابيين المشهورين : محمد بن شكبان وأبو نقطة ومسعود بن مضيان وعثمان المضايفي وابن جبارة...ومعهم نحو أربعة آلاف من الهجانة وخمسمائة من راكبي الخيول وألف من المشاة وأنهم موجودون حالياً في قرية (السويقة) ، على أن شيخ العرب المذكور نصر شديد وإن يكن حصل على مثل هذه الأخبار التقريبية ، إلا أنه لم يتمكن أن يعلم ما إذا كان عددهم الحقيقي كبيراً أم صغيراً ، وما إذا كان العدد الذي ذكره منطبقاً على الواقع أم أن هنالك عدد أكثر أو أقل ، وما هي مقاصدهم وهل ينوون مهاجمة جيشنا على حين غرة ويستعدون لذلك أم هم مارّون عَرَضاً من ذلك الطريق ، دون أن يكون لهم غرض حربي ، ولم يكن بإمكانه أن يستزيد من استخباراته زيادة عما ذكر وهو شيء تخميني لا يستند على أساس مضبوط ، بل اكتفى بما تقدّم قائلاً إن هنالك من الوهابيين عدد كبير وإن قصدهم قد يكون هذا ، وقد يكون ذاك ، وبناءً على ذلك عيّنت عبدكم حسين آغا السر جشمه (لقب) ومعه مئتان من الجنود وأرسلتهم إلى شيخ العرب ، وبوصولهم إلى هنالك وبناء على الأخبار التي ترددت عن كثرة عدد الوهابين الذين شوهدوا رأي العين ، تشاوروا ملياً بما يختص بهجومهم عليهم وهم قلة ، وبعد أن تأكد لديهم بأن رجوعهم إلى الوراء لتجنب لقائهم لا بد وأن يلاحظ ، ولذلك هبوا مرددين : بسم الله الرحمن الرحيم ، ومستمدين العون من خير الناصرين ، ومستغيثين بسيد الكونين ، دفعة واحدة خيالة وهجانة فاخترقوا صفوف الوهابيين وصاروا في وسطهم بغتة وشرعوا بالكفاح ومحاربتهم كالأسود ، ولم يلبث ... الوهابيون وقد شاهدوا العساكر الذين استلوا سيوفهم هاجين بشجاعة واقدام يضربون يميناً ويساراً بضراوة أن ولوا الأدبار مغلوبين منهزمين راغبين في الحفاظ على أرواحهم وألقوا بأنفسهم في الجبال والقفار النائية وتخلف جنودنا القليلون في أماكنهم ولم يلحقوا بهم بعد أن أذاقوهم طعم السيف ، وبرجوعهم جمعوا ما يزيد عن مائتين

من الرؤوس ... قطعوها عن الجثث الملقـــاة على الصعيد وغنموا مقدار مائة هجين وخمسة وعشرين من الخيول أحضروها كلها إليّ ، وقدموا إلى هذا العاجز تقريراً مفصلا عن صورة وقوع المعركة وعن كيفية تحركهم والنصر الذي أحرزوه وإن تغلب هــذه الدورية القليلة العدد من عساكرنا على آلاف الوهابيين ... وتشريدهم وتدميرهم هو بحق من آثار احسان الله وكرمه وعنايته وأتى مصداقاً للآية الكريمة : ﴿ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله ﴾ . ومثبتاً لقدرة مولانا السلطان الأعظم ذي القوة والمهابة والشوكة ، موجه العـالم وكراماته ومويداً توجهات حضرة صاحب الفتوحات المشهودة الوالد الأكرم ، وبادرنا بعد أن علمنا بهذا النصر برفع أكف الدعاء إلى المولى العلي القدير بأن يطيل عمر الذات العلية الشاهانية وإقبالها وأن يمد في حياة الوالد الكريم وأكثرنا من الحمد والثناء لهــذه التوفيقات الصمدانية . وبمناسبة قرب حلول موسم الشتاء فإن السفن والصنادل المحتوية الذخيرة ، والمشحونة من ميناء السويس ، قد تأخر وصولها إلى ميناء ينبع ولم تتمكن حتى الآن من دخولها ولذلك حصل نقص كبير ملحوظ في أغذية وعلف الحيوانات ، ومع ذلك فإن لدينا والحمـد لله مقادير كافية من القمح والدقيق بقدر يمكن معه إطعام الخيول من الحنطة وتأمين علف الحيوانات الباقية من الدقيق المعجون ، وبعد وصول بعض المراكب المحملة بالشعير والفول سنشرع متكلين على الله ومستمدين العون منه بالتحرك متجهين نحو المدينة المنورة وإن شاء الله بفضل كرامات وطالع حضرة ظل الله على الأرض أعتقد وأجزم بأنه سوف لا يجرؤ بعد اليوم أحد من الوهابيين.. على مقابلتنا وسيكون الجميع من الجبل إلى الجبل راغبين بعرض فروض الطاعة والولاء ، وان شاء الله ثم إن شاء الله سيتم خلال هذه السنة المباركة بعناية الباري وتوفيقاته وتوجهات حضرة صاحب التاج الرفيـع ، الإعتزاز والإفتخار بفتح المدينة المنورة ودخول مكة المكرمة وسيسير موسم الحج الشريف والطواف على أحسن ما يراد فتقرأ الأدعية

وتتلى المواعظ على المنابر وفي المحافل والمساجد باسم حضرة الظل الإلهي صاحب خير الصفات الجليلة خادم الحرمين الشريفين سلطاننا المعظم وهذا مما لا شك به قطعاً . وطمعاً بالحصول على دعواتكم الخيرية بادرنا بتحرير هذه العريضة ، وقد أرسلنـا الرؤوس المقطوعة مع رئيس حجاب القهوة خاصتنا عبدكم إلى أعتاب فخامة الوالد بالفخر والإعتزاز ، متخذاً ذلك وسيلة لتأكيد عبوديتي واخلاصي لسيدي ولي النعم .

١٧ ٢٢٦ **خاتم طوسون أحمد**

الوثيقة ١٩٥٤٤ ـ ١